جامعة بغداد

كلية التربية للعلوم الانسانية ابن رشد

قسم التاريخ

الدراسات العليا / الدكتوراه

الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي

اعداد طالب الدكتوراه

مهدي زاير كعيد

اشراف

الاستاذ الدكتوره

عفراء عطا عبدالكريم الريس

١٤٤٢هـ **٢٠٢٠م**

المبحث الاول: الجذور التاريخية للنفوذ الانكليزي في الخليج العربي:

أولت الإدارة الانكليزية اهتماماً بالغاً منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي في منطقة الخليج العربي، لتظافر عوامل عدة في مقدمتها الاقتصادية العسكرية والسياسية ، تفاعلت بمجملها لتسبغ تلك الاهمية لدى فكر الساسة الانكليز، كما سنرى في ثنايا مجريات البحث.

دأب الانكليز على إيجاد منافذ للإتجار مع الشرق بغية الوصول إلى مناطق يستأثرون بها اقتصادياً، ولا يخفى أن السيادة والقوة كانت نسبياً بيد العرب ابان القرنين السابع عشر والثامن عشر ، إذ برز دور عرب الكعب والعتوب والقواسم كقوى مسيطرة مقارعة للوجودين البرتغالي والهولندي، إلا أن ما عاب على تلك القوى حالة التنافر والتناحر فيما بينها التي مهدت الطريق للانكليز في السيطرة على سواحل وموانئ الخليج العربي، تحت غطاء مكافحة القرصنة مستغلة اسر سفينتين بريطانيتين عام ١٨٠٥، فقررت مهاجمة القواسم بمساعدة العمانيين وفرض اتفاقية عام ١٨٠٦، التي تعهد بموجبها القواسم بعدم مهاجمة السفن البريطانية وممتلكات رعاياها، وعلى غرار ذلك وقع اتفاق عام ١٨١٤ بين الطرفين تضمن فضلاً عن بنود الاتفاقية السابقة؛ تقديم المساعدة للسفن البريطانية ورفع علم احمر فوق سفن القواسم تمييزاً عن غيرها.

الإدارة البريطانيـــــــــــة فـــــــــــي الخلـــــــــــيج العربـــــــــــي:

شرعت بريطانيا بتوطيد مصالحها في الخليج العربي بعد أن كانت وكالة بوشهر ممثلة بريطانيا في المنطقة، بات عام ١٨٢٠ نقطة تحول النفوذ البريطاني إذ رفعت درجة الوكالة إلى مقيمية في عام ١٨٢٢ ؛ واصبحت مسؤولة عن بقية الوكالات في الشارقة والبحرين والكويت، وفي عام ١٨٧٨ رفعت درجة المقيم البريطاني إلى قنصل عام لإقليم فارس والاحواز ولورستان والجزر الواقعة على الساحل الشرقي،

الذي تناوب ارتباطه ما بين حكومة الهند البريطانية ووزارة المستعمرات البريطانية، الجدير بالذكر كان المقيمين البريطانيين مسؤولين عن حفظ الامن في المنطقة وفرض الغرامات على الشيوخ وحلقة وصل في المراسلات الرسمية بين الوكلاء و الإدارة البريطانية، يبدو أن الجهود البريطانية أتت ثمارها فاصبح لها ممثلين سياسيين، بدت التغيرات الإدارية البريطانية تبدو اكثر وضوحاً مع نهاية الحرب العالمية الثانية إذ نقل البريطانيون مقرهم من بوشهر عام ١٩٤٦ إلى البحرين واصبح يدار من قبل وزاره الخارجية البريطانية منذ عام ١٩٤٧، وكما هو معلوم فأن ذلك التاريخ مثل اعلان استقلال الهند وباكستان عن بريطانيا، مما اعطى تفسيراً عن مدى الاهمية التي بلغتها منطقة الخليج العربي بعد ما كان الهدف منه تأمين طرق الهند التجارية.

المبحث الثاني

قرار الانسحاب البريطاني من الخليج العربي

اولاً- مقدمات الانسحاب البريطاني.

ثانياً- قرار الانسحاب البريطاني ١٩٦٨-١٩٧١ واسبابه.

ثالثاً- الترتيبات البريطانية قبيل الانسحاب.

اولاً- مقدمات الانسحاب البريطاني:

على الرغم من وضوح السيطرة البريطانية بشكل فعلي على امارات الخليج العربي الا أن مسؤوليتها انحصرت في شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية لتلك الامارات، علاوة على ذلك اخذ مركز بريطانيا يتزعزع نتيجة تطورات عدة ومنها فشلها في ضم مشيخات الخليج لحلف بغداد عام ١٩٥٥، فضلاً عن توتر العلاقات البريطانية السعودية بسبب مشكلة البريمي بين السعودية وابوظبي وعمان، مروراً بالفشل الواضح الذي منيت به مكانه بريطانيا اثر تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ وفشل العدوان الثلاثي على مصر في العام نفسه.إذ تخلت بريطانيا عن مراكزها التقليدية في امارات الخليج العربي بالتفاهم مع الولايات المتحدة الامريكية، التي وجدت الفرصة سانحة لتطبيق مبدأ ايزنهاور في المنطقة.

من جانب اخر، طرأ تطور واجهت بريطانيا على اثره خطر هدد مصالحها، مثله تنامي الروح الوطنية ونزعه الاستقلال، بسبب الوعي القومي العربي والتطورات السياسية التي مرت بها البلدان العربية؛ ومنها ثوره ٢٣ تموز ١٩٥٢ في مصر و ثوره ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق و قيام الوحدة السورية المصرية ١٩٥٨-١٩٦١.

على اية حال، يمكن ارجاع الحركة الوطنية في الخليج العربي فضلاً عن الاسباب آنفه الذكر؛ إلى ازدياد عائدات النفط ومشكلة العمالة وانتشار التعليم وتبلور المفهوم القومي بفعل حركة التحرر العربي، بدا ذلك بصورة جلية في البحرين للمدة من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٦ ، وقد رضخت الحكومة لمطالبها وكان من ابرز نتائجها عزل بلكريف عام ١٩٥٧ ، ولم يهدأ نشاط الحركة الوطنية البحرينية

إذ استهدفت المؤسسات الاستعـــــــــــــــمارية عام ١٩٦٥ يبدو أن نمو الحركة الوطنية كان احدى اسباب التفكير بإصدار قـــرار الانسحاب البريطاني.

ثانيا- الانسحاب البريطاني واسبابه:

عُدَّ الخليج العربي منطقه منفع ان الحكومة البريطانية ومجالها الحيوي، وبناء على ذلك سعت بكل السبل الحفاظ على نفوذها منفردة، حتى بات بمثابة بحيرة بريطانية مغلقه ليس سهلاً على الدول الولوج فيها، لكن بنهاية الحرب العالمية الثانية حدثت تطورات ادت بمحصلتها إلى التفكير جدياً بقرار الانسحاب، إثر نيل الهند وباكستان الاستقلال عن بريطانيا عام ١٩٤٧ ، كان من المتوقع أن يضعف اهتمام بريطانيا بنفوذها في المنطقة، غير أن التطورات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها المنطقة ومنها اكتشاف النفط بكميات كبيرة دفع بريطانيا التشبث والبقاء فيها،إذ طالبت وزارة الدفاع البريطانية حكومتها بضرورة الدفاع عن الامارات المنتجة للنفط وتقديم المساعدات العسكرية لها على اســـــــــاس أنها ذات اهمية حيوية للاستراتيجية البريطانية، وبموازاة ذلك نما الوجود البريطاني في الخليج العربي منذ عام ١٩٥٦ فقد عد التوسع في القواعد الحربية في عدن والبحرين والشارقة بمثابة التعويـــــــــــــــض عن فقدان استراتيجية التواجد في منطقه شرق السويس.

وفقاً لذلك طرأ تغييراً على السياسة البريطانية في عام ١٩٥٧ مؤداه حماية منطقه الشرق الاوسط، او ما عرف باستراتيجية شرق السويس (وهي المنطقة الواقعة بين عدن غرباً وسنغافوره شرقاً وقلبها الخليج العربي)، وتحقيقاً لذلك حرصت بريطانيا على الاحتفاظ في مناطق نفوذها عن طريق بناء قواعد عسكرية فعالة في عدن والبحرين دون الحاجـة إلـــــى التواجـــــــــــــد العســـــــــكري الكثيف. اثارت مسألة القواعد العسكرية في الخليج العربي خلاف بين صفوف حزب العمال

البريطاني، إذ قدم ٥٤ نائب في عام ١٩٦٦ طلب إلى رئيس الوزراء البريطاني، تضمن تصفية تلك القواعد في موعد اقصاه عام ١٩٧١ ، فضلاً عن ذلك قدمت وزارة الدفاع مذكرة في العام نفسه؛ طلبت فيها تخفيض القواعد البريطانية في شرق السويس، وفق تلك المعطيات تأكد للإدارة البريطانية بان التواجد العسكري لا مبرر له، ويجب عليها معالجة اوضاعها على اساس التفاهم مع حكام المنطقة، وذلك ما اكدته الحكومة البريطانية عندما اعلنت اعادة النظر في سياستها الدفاعية،إذ اعلن رئيس الوزراء البريطاني في ١٦ كانون الثاني ١٩٦٨ بضرورة سحب القوات البريطانية نهـــــاية عام١٩٧١ ، تظافرت عوامل عدة ادت في مجملها إلى الانسحاب البريطانـــــــــــــــي مـــــــــن الخليج العربـــــــــــــي وفي مقدمتها

اولاً- تردي الاوضاع الاقتصادية داخل بريطانيا وما ترتب عليه من انخفاض قيمة الجنيه الاسترليني، إذ ارتفعت ديونها الخارجية عام ١٩٦٦ بمقدار (١٥٠٠) مليون جنيه استرليني عما كانت عليه في عام ١٩٦٤ كما بلغ عدد العاطلين عن العمل(٥٤٠) الـــــــــــــــف عاطـــــــل عـــــــــن العـــــــــــمل.

ثانياً- الخسارات المتكررة لبريطانيا وجيشها في منطقه شرق السويس ومنهاجلاء قواتها عن مصر عام ١٩٥٤ وتأميم قناة السويس وفشل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦وثورة عام ١٩٥٨ في العراق، علاوة على الصدامات مع الحركات التحررية في عدن الجنوب اليمني عام ١٩٦٧.

ثالثاً- وهـــــــــــــــناك عوامـــــــــــل ادت إلـــــى الانسحاب ومنها السياسة العامة لحزب العمال البريطاني القاضية بضرورة التخفيض من النفقات العسكرية لكي يتسنى لبريطانيا استثمارها بمشاريع اكثر جدوى.

رابعاً- معارضة الراي العام البريطاني لتحمل بريطانيا وحدها النفقات خليج العربي على الرغم من استفادة دول اخرى مـــــــــــــــثل الولايات المتحدة الامريكية وفرنـــــــــــــــــــــــــــــسا واليـــــابـــــــــان.

خامساً- تكريس سياسة خفض النفقات الخارجية ولاسيما العسكرية منها؛ كما ادركت بريطانيا ان وجودها العسكري التقليدي اصبح لا مبرر له في ظل تطور الاســـــــــــــــــلحة بعد ظـــــــــــــهور القوه النووية وحاملات الطائرات.

سادساً- لم يعد استثمار النفط حكراً على بريطانيا بل دخلت دولاً اخرى ابرزها الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا واليابان وحمايه المنشآت النفطية مسؤوليه الجميع.

سابعاً- امكانية الاقتصار على قاعد عسكري فاعلة واحدة في المنطقة.

ثامناً- جاء الانسحاب على وفق الخطة العامة لحلف شمال الاطلسي، إذ حدد دور بريطانيا في وسط القاره الاوروبية بينما اسند للولايات المتحدة الامريكية مهمة حماية منابع النفط.

تاسعاً- ادركت بريطانـــــــــــيا ان التواجد العسكري يثير الروح الوطنية لدى شعوب المـــــــنطقة فـــــــــــــي الخلـــــــــــــــــــيج العربـــــــــــــي.

ارجأت الحكومة البريطانية مبررات الانسحاب لدواعٍ اقتصادية نظراً للازمة المالية التي عانت منها بريطانيا آنذاك، مع امكانية استمرار تلك النفقات الحربية في امور اكثر جدوى في نظر حكومة حزب العمال، وذلك ما ذهبت اليه وأيدته حكومة حزب المحافظين فيما بعد، فقد اعلن وزير الخارجية (ألك دوكلاس) بأن حكومـــــــــــــــــــته ملـــــــــتزمة بقـــــــــــــرار الانسحاب.

تلك التداعيات جعلت بريطانيا تصدر قراراً باستدعائه (٦٠٠٠) عسكري من القوات المتواجدة في البحرين والشارقة، فضلاً عن ذلك تضمن القرار العمل على انهاء المعاهدات والاتفاقيات المتعلقة بشؤون الامن والدفاع وحمايه والحماية وابدالها

بمعاهده الصداقة وتعاون مع الامارات الخليج العربي، باستثناء جزيرة (مصيره) على مضيق هرمز يبدو ان الاحتفاظ بريطانيا بدلت الجزيرة مرده وضع سلطنه عمان شبه المستقل وعدم ارتباطـــها بمســـــؤوليات عـــــــــــــــسكرية مع بريطانيا.

ثالثاً- الترتيبات البريطانية قبيل الانسحاب:

شكل قرار الانسحاب البريطاني من الخليج العربي هاجس خوف الاقتصادية لدى البريطانيين، فمصادر الطاقة وغنى المنطقة وحيويتها كونها حلقة وصل بين الشرق والغرب كلها مزايا لا يمكن التفريط بها، لكن إذا اخذنا بنظر الاعتبار تغيير استراتيجيات الدول في الحفاظ على مصالحها، كما هو الحال بالنسبة لكل من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا واليابان، فقد استثمر كل منها الاموال في شركات النفط دون الاعتماد على فلسفه التواجد العسكري المباشر باستثناء الولايات المتحدة الامريكية فيما بعد.

شرعت الحكومة البريطانية بترتيب مقدمات الانسحاب اوفدت وزير الدولة للشؤون الخارجية (جورنوي روبرتس) لزيارة المنطقة شملت كل من السعودية والكويت وبعض الامارات الخليج العربي فضلاً عن ايران، بغية تأسيس منظمة دفاع مشتركة بين ايران وامارات الخليج العربي لملءِ الفراغ الذي تحدثه رحيل القوات البريطانية، وكما هو معلوم فان حكومات بلاد فارس طالبت منذ القرن الثامن عشر بضم البحرين، علاوة على توجهها التوسعي في المنطقة كونها الدولة الاكثر قوة، مما عضد فكره الرفض لدى امارات الخليج بتأسيس قوة دفاع مشترك بزعامة ايران.

على صعيد متصل، اهتمت الإدارة البريطانية بتقوية الامارات والمشايخ الصغيرة على ساحل الخليج العربي، على اساس ايجاد اتحاد يضم تلك الامارات في كيان مستقل، وفقا لذلك التوجه قامت كل من امارتي دبي وابوظبي في ١٨ شباط ١٩٦٨ بتأسيس اتحاد ثنائي، وفي اثناء ذلك وجهت الدعوة لبقية الامارات، التي لبت

الدعوة و تم عقد مؤتمر ما بين ٢٥ إلى ٢٧ شباط ١٩٦٨ اعلن في ختامه تأسيس الاتحاد التساعي الذي ضم كل من: (دبي ،ابوظبي، رأس الخيمة، قطر، ام القوين، البحرين،الشارقة،الفجيرة، عجمان) باسم دولة الامـــــــــارات العربـــــــــية المتحدة.

هناك عوامل داخلية وخارجية أدت إلى عدم استمرار عقد الاتحاد التساعي، كان ابرزها رفض ايران لانضمام البحرين إلى الاتحاد وتعزم العلاقات بين السعودية وابوظبي بسبب مسألة الحدود والبريمي، واعلان حزب المحافظين نيته العدول في حـــــــال فـــــــوزه بالانتـخابات عـــــــــن قرار الانسحاب؛ ويمكن اجمالها بالآتي:

اولاً- سلطات الحكومة الاتحادية: دار نقاش حول آلية اختيار الحكام في الاتحاد وهل وزراء المعينون فيه من حقهم الاحتفاظ بمناصبهم المكلفين فيها بالإمارة.

ثانياً- نسبة التمثيل في المجلس الوطني الاتحادي: كان هناك خلاف حول نسبة التعيين عن كل امارة هل يجري وفق الكثافة السكانية ام بحسب كل امارة وبحسب هذا المبدأ فأن ثمانية اعضاء للامارات الكبيرة وستة للمتوسطة واربعة للصغيرة من مما شكل خلافاً ولاسيما في امارتي الشارقة وراس الخيمة وبقيه الامارات.

ثالثاً- اختلف الاعضاء في اختيار مقر العاصمة: وتم الاتفاق على اختيار منطقة وسط تقع بين امارتي ابوظبي ودبي وتم اختيار منطقة الكرامة الصحراوية مما دعا البحرين إلى ابداء معارضتها نظراً للجهد والمال والوقت لبناء عاصمة جديدة.

رابعاً- التصويت في المجلس الاتحادي: وهو ما يشكل عائقاً كبيراً في تشكيلة الاتحاد اذا اعتمد مبدأ الاجماع في التصويت ذلك يعني إذ وافقت ثمانية امارات وعارضت واحدة فأن القرار يلغى وهو مـــــــــــــــــــا تمسكت به الامارات الصغيرة.

خامساً- الميزانية وكيفية توزيعها: دار نقاش حول آلية المشاركة في الميزانية العامة للاتحاد هل تكون وفق غنى كل امارة ام بحسب الامارات التسع تكون لها مشاركة لكل منها بغض النظر عن غنى الامارة، وحصل اتفاق على ان تساهم كل الامارة على وفق عائداتها النفطية وغناها.

سادساً- كانت البحرين لها رؤيا خاصة بها، ولاسيما بعد اجراء الاستفتاء من قبل هيئة الامم المتحدة، الذي نتج عنه اختيار الشعب البحريني الاستقلال الامر الذي ترتب عليه تأسيس مجلس الدولة في عام ١٩٧٠ تبع ذلك اصدار الدستور البحريني.

سابعاً- المشكلات الحدودية شكلت عائقاً امام قيام الاتحاد واستمراره، ولاسيما مشكلة حدود البريمي بين الامارات ابو ظبي وعمان والسعودية، وكذلك مشكلة الحدود مع قطر.